17 ème Année No. 889

Lundi — 1 — 8 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٦٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ ق في مصر والسودان
١٥٠ ق في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٣٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ شوال سنة ١٣٦٨ — أول أغسطس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

١٣ — أمم حائرة

العـــدل أيضاً

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
(وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية)

إذا أنار الإيمان النفوس ورفعها وهداها إلى العدل ، ثم ألفت العدل ودربت عليه واطمأنت إليه ، وأخذت به في الكبير والصغير ، والعظيم والحقير ، والجليل والدقيق ، وارتفعت عن الأهواء المتصادمة ، والمنافع المتفاوتة ، وأسرّت كلّ هذا في الأنفس الثقافةُ والتربية والأسوة الحسنة ، والمثل الصالح ، سيطر العدل على الآراء والأقوال والأفعال ، وماتت العصبيات المضلة ، وهلك الهوى المفرّق .

يخلص الإنسان في الفكر ، وينزه فيه عن الهوى ، ويعدل بين الحجج ، ويلتمس الصواب حيث كان ، ويسأل الله الهدى ، ويحرص عليه مبرأً من الميل ، والجور وابتغاء مصلحة له أو مضرة لغيره فيدرك الحق أو يقاربه .

ويخلص الإنسان في قوله ، فلا يقول إلا بالحق ، وبالعدل ، ولا يتزيد لنفسه ، ولا يبخس حق غيره ، ويهجر الكلمة المضللة ، والقولة الفاتنة ، ولا يلبس الحق بالباطل فيه يدعي لنفسه أو جماعته وفيما يدعي على غيره من الآحاد والجماعات ، ويتساوى الوحدان والجماعات على بيان الحق ، وإبضاعه ، وحياطته ، والدفع عنه ، وتيسيره للعقول ، وتقريبه إلى الأذهان ، وعرضه على الناس ، نقياً جلياً ، لا يحجبه ضباب الباطل ، ولا يخفيه زخرف الكذب وتمويهه . « وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا » .

لو سار الناس على هذه السيرة أو قريب منها ، ما فتنتهم الدعاوى الباطلة ، وما أضلتهم الأقوال الخادعة ، وما سولت لهم أنفسهم أن يُلبسوا الباطل ثوب الحق ابتغاء منفعة لهم ، ويصوروا الحق في صورة الباطل للاضرار بغيرهم ، وما ابتليت الأمم بهذه الجلبة والضوضاء التي يسمونها الدعاوة ، يدعي كل قبيل لنفسه ، ويزين باطله ، ويفتري على غيره ويبطل حقه ، وما أخذت الناس هذه الفتن ، والمحن في العقائد والأقوال والأعمال ، وما سدّ القويُّ على الضعيف الآفاق ، وضرب عليه الأسداد بما ينشر ويذيع ويكرر نشره وإذاعته ابتغاء التلبس بالحق والباطل ، بل إيثاراً للتلبس بالباطل ، وحباً للظفر بالغرية والبهتان .

لو سار الناس على السيرة العادلة أو قاربوها ما استعانوا بالنشر والإذاعة ، لترويج الأباطيل ، يفسدون بها الأخلاق ، ويفتنون بها الضعفاء ، ويُثيرون الخوف والقلق ، ويُشيعون الهرج والمرج ، ويزلزلون الجماعات ليتالوا في الفتن المائجة مغانمهم ، ويبلغوا في النقع الثائر مغانمهم ، لا يبالون أنصروا الحق أم خذلوه ، وباعدوا العدل أم قاربوه .

لو عدل الناس في الرأي والقول ، وجعلوا العدل قسطاساً لهم ولغيرهم ، وحداً بينهم وبين إخوانهم ، ما أجازوا بذل

الأموال ، لفتنة الأفكار ، والتوسل بالشهوات إلى تضليل العقول ، وما رضوا أن يحكّم السلاح في نشر المذاهب ، وزلزلة الجماعات ليبشّوا فيها رأياً أو مذهباً .

ثم لو عدل الناس في أعمالهم . ما شهدت الأمم هذا النزاع المستمر ، والقتال المستحر ، بين أمة وأمة ، وطائفة وطائفة ، وحزب وحزب ، وفرد وفرد ، وما رأينا قوياً يظلم ضعيفاً ، ولا غنياً يجور على فقير . ولا رأينا أمس الأنيس كأمس السباع يتفارسن جهرة واغتيالا كما قال أبو العلاء .

لو عدل الناس في أعمالهم لجمهم العدل على الحب ، وأحاطهم الحب بالأخوة ، وتعاونوا بالأخوة على الخير ، وأدّى التعاون إلى الرفاهية والطمأنينة والسعادة .

لو فكر الناس بالعدل وقالوا به ، وعملوا ، وكانوا كما قال القرآن : (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) . ما شقي الناس في هذه الدنيا الحاضرة ، وقد أتت بكل عجاب ، واخترعت كل بديع من الصناعات وكشفت الخليقة عن أسرارها ، وسخرتها بقوانينها ، وبلغت في العلوم والمعارف ما تمنى الناس بل أكثر مما تمنوا .

لو عدل الناس ما رأينا هذه الأمم التي بلغت القروة من هذه الحضارة تفرق بين شرقي وغربي ، وأبيض وأسود ، وما شهدنا ما تشقى بعلمها ، وتهلك بصُنْعها ، وتُقاد إلى الموت بأسباب الحياة ، وتتوصل إلى الدمار بوسائل العمران ، ولما صارت ، كما ترى ، أجساماً تتصادم ، وآلات تتقاتل ، وقطاناً تتفانى .

لقد حُرموا العدل في كل نفس ، وبين الواحد والواحد والطائفة والطائفة ، والأمة والأمة ، والشعب والشعب . ففرقتهم المعارف وكانت حرية أن تجمعهم ، وأهلكتهم الصناعات ، وكانت جديرة أن تحييهم . ولو عدلوا ما تفرقت بهم السبل ، واختلفت الوجهات ، ولجمعهم سبيل الحق الواحد ، وطريق العدالة البين .

« وأنّ هذا صراطي مستقيما فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبُل فتفرّقَ بكم عن سبيله »

إن الناس يريدون الأخوّة ، ويحاولون السلام ، ويسعون ليجمع أمرهم نظام واحد من الحق والعدل ، ولكن تخفق أعمالهم وتخيب مساعيهم بما استقرّ في أنفسهم ، من الأثرة والهوى ، وتمكن فيها من العصبية والجور .

وقد رأينا هيئة الأمم تتكلم باسم الأمم ، وتتحدث عن الحق والعدل والأخوّة والسلام حتى إذا امتحنتها الحادثات بإحدى القضايا ، رأينا الأهواء تنأى بهم عن الحق والعدل ، والعصبيات تبعد بهم عن الأخوّة والسلام . وشهدنا المنافع والأموال والشهوات تسخرهم للباطل ، وتغريهم بالظلم . فعرفنا أنهم ليسوا أهلاً للأمانة التي حملوها ، وأن دون ما يبتغون من الأخوة والسلام عدلاً يرفعهم عما ارتكسوا فيه ، وإيماناً يؤهلهم لهذا العدل ، ولكنهم حُرموا العدل والإيمان .

إن البشر لا يجتمعون على الأهواء المختلفة ، ولا يأتلفون على الشهوات المتفرقة ، فلا مناص لهم — إن أرادوا السعادة — أن يُحكموا العدل في الأهواء والشهوات ليجمعهم على شرعة ، ويشملهم بقانون ، ويربط بينهم بالحق ، ويُحكم بينهم الأخوّة .

ولن يستطيعوا هذا حتى تقلب الروح المادة في أنفسهم ، وتقتصر القوانينُ على الجزئيات في معيشتهم ، قوانينُ الحق والعدل والخير .

ولن يبلغوا هذا المستوى إلا بإيمان يُنير النفوس ويُطهرها ويرفعها ويعظمها ...

(الكلام بقية) عبد الوهاب عزام

تظهر قريباً

الطبعة الرابعة من الجزء الأول من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات